

تفريغ الكلمة الصوتية

التكفير

للشيخ:
عطية اللّٰه الليبي

التحايا للإعلام الجهادي
قسم التفريغ
١٤٣٦ هـ ٢٠١٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ

التكفير

للشيخ/ عطية الله الليبي (رحمه الله)

مُؤسَّسَة التَّحَايَا

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحابته ومن والاه، وبعد:-

تكلمنا في الحلقة السابقة عن أول مقاصد الجهاد وغاياته، أول وأهم مقصد من مقاصد الجهاد وغايات الجهاد هو: تحقيق التوحيد وإزالة الفتنة التي هي الكفر والشرك، وقلنا أن الأصل في هذا هو الدليل الكبير في هذا، هو قوله –تعالى– في سورة الأنفال: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ} ونحن طبعًا شرحنا التوحيد، التوحيد هو: عبادة الله وحده لا شريك له، هذا هو التوحيد صحيح؟ وهو معنى أن يكون الدين كله لله وضد التوحيد هو الشرك والكفر –والعياذ بالله–، وهذا الشرك والكفر هو الفتنة.

إذن، نحن نجاهد في سبيل الله من أجل إقامة التوحيد ونفي الفتنة الذي هو الشرك والكفر –أنا أوضّح وأبسطها حتى الإخوة يفهموها جيدًا–.

ومن أنواع الكفر والشرك –نحن تكلمنا على أيش؟ قلنا الكفر والشرك المراد إزالته– قلنا منه، الشرك أو الكفر في الحكم، وهذا تكلمنا عليه وتكلمنا على التشريع من دون الله الذي هو عمل البرلمانات، تكلمنا عليه وأظن –إن شاء الله– الإخوة استوعبوا الدرس الماضي.

والصورة الأخرى نحن ذكرناها في أثناء كلامنا لكن نحن نزيد التوضيح وسرد الصور بشكل مرتب حتى الإخوة تترتب المعلومات عندهم.

فقلنا الشرك النوع الأول هو: الشرك في الحكم، وضربنا له أمثلة، والشرك في العبادة.

والمقصود بالعبادة هنا: التعبُّد والتألُّه.

العبادة المباشرة: كالسجود، وتقديم القربات وغيرها لغير الله –عز وجل–.

الشرك في العبادة ضابطها: أن كل عبادة صُرفت لغير الله، صَرْف أي عبادة لغير الله فهو الشرك في العبادة، شرك في التألُّه، شرك في الإلهية وهذا يقع من الذين يعبدون الأوثان، والذين يعبدون القبور، والذين يعبدون الأضرحة ونحوها،

والذين يعبدون الطواغيت والفراعنة على اختلاف ألوانهم، الذين يعبدون الأحجار والأشجار والأقمار وغيرها هؤلاء كلهم أشركوا مع الله آلةً أخرى توجهوا إليها بالعبادة وصرفوا لها أنواعًا من العبادة

الدعاء مثلًا: يدعو غير الله، يقول: يا فلان، أو يا شمس، يا قمر، يدعو غير الله، أو يسجد لغير الله أو ينذر لغير الله، ويذبح، الذبح للجن، وللطواغيت؛ خوفًا منهم واتقاء شرهم وتعوذًا منهم {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا} ذبح للقبر وغيره، أي عبادة، أي شيء ثَبَت كَوْنُه عبادة لله إذا صُرف لغير الله فهو كفرٌ بالله وشركٌ بالله وهو شركٌ في العبادة في الإلهية.

من أنواع الشرك –طبعًا هو أوَّلُها وأكبرها وهو حقه أن يُذكَر هو الأول لكن لقلة وجوده في المسلمين أخَّرناه– وهو: الشرك في الربوبية، وهو اعتقاد نفعٍ أو ضرٍ أو غيرها من الخلق أو الإحياء أو الإماتة والرزق أو غيرها لغير الله، اعتقاد وجودها يعني في غير الله.

فمن اعتقد –هذا راجع إلى الاعتقاد–

إنسان يعتقد أن غير الله –مهما كان أي شيء غير الله– ينفع أو يضر أو يخلق أو يُحيي أو يُميت أو هو الذي يقدِّر المقادير أو نحو ذلك، هذا شرك في الربوبية، هذا لا يوجد في المسلمين إلا نادر، شيء نادر جدًا، يقع فيه جَهله قد يعتقدون بعض النواحي البعيدة، قد يعتقدون مثلًا بعضهم –يُحكى يعني– قد يعتقدون في بعض الأشجار أو بعض الأحجار أو شيء لكن هذا قليل من جهة الاعتقاد، لكن يوجد الشرك في العبادة في أمة الإسلام وقع هذا كثير، يوجد في بعض المتصوفة وأصحاب الفساد، أو في بعض الفرق الضالة لكن اعتقاده الاعتقاد ليس العمل هنا، لكن الاعتقاد يعني أنه يعتقد أنه ينفع أو يضر –نعوذ بالله–.

تقريبًا هذي أهم أقسام الشرك والكفر –نعوذ بالله منها– التي نستطيع أن نقسِّم الشرك والكفر إليها، –يعني من باب الإنسان يعرف هذي–.

نحن إذن مأمورون بالجهاد؛ لإقامة التوحيد ونفي وإزالة الشرك والكفر، وذكرنا معنى التوحيد، والعلماء –من باب معرفة الاصطلاحات– التوحيد يقسموه إلى ثلاثة أقسام: توحيد الربوبية وتوحيد الإلهية –يسمونه أيضًا توحيد العبادة–، وتوحيد الأسماء والصفات.

هذا تقسيمٌ اصطلاحي درسي للتوحيد

توحيد الربوبية: أن نوحد الله -عز وجل- ربًا يعني خالقًا بارئًا مصورًا رازقًا معطيًا مانعًا مُحييًا مُميتًا، وهذا توحيده في الربوبية نافعًا ضارًا منه النفع والضر والإيجاد والإعدام وكل ذلك، هذا توحيد الربوبية.

توحيد الإلهية أو توحيد العبادة: توحيد التوجُّه، أن نعبده وحده لا شريك له، وهذا هو الأهم.

توحيد الأسماء والصفات: أن نفرده بأسمائه الحسنى وصفاته العُلا.

سنرجع إلى الكلام على التوحيد بعدين لما نكمل الكلام على مقاصد الجهاد وغاياته، سنرجع بعدها إلى الكلام على التوحيد والشرك والكفر، وهكذا نتكلم عن الردة والمرتدين، ونتكلم على مسألة التكفير متى يُحكم على الإنسان بالكفر وهكذا -فإن شاء الله- نتكلم عليها بعدين لكن الآن أريد أن نُكمل العنوان الكبير الذي بدأنا به.. فنُكمله.

قلنا مقاصد الجهاد وغاياته، أول مقصد هو إقامة التوحيد والدين وإزالة الشرك والكفر اللي هي بين قوسين (الفتنة) إزالة الفتنة يعني، هذا أول وأكبر وأعظم مقصد من مقاصد الجهاد، لماذا نجاهد نحن؟ لهذا، هذا أهم شيء من أجل هذا نجاهد، الجهاد له مقاصد أخرى لكنها تأتي تبعًا لهذا المقصد -تحته-، مقاصد أخرى مطلوبة ومحمودة والله - سبحانه وتعالى- شرع لنا أن نقصدها في الجهاد تأتي تحت هذا المقصد وبعده، منها: الحرية، ودفع ورفع الظلم.

الحرية مقصودة، حقٌّ للإنسان، والله -سبحانه وتعالى- شرع لنا أن نطلب الحرية والتحرر من الاستعباد والاستعمار والاستكبار صح ولا لا؟ وأن ندفعه قبل أن يقع ونرفعه إذا وقع -اللي هو الظلم-، يعني دفع الظلم قبل وقوعه -إذا جاء-، ورفعه إذا وقع.

الظلم ندفعهُ ونرفعهُ، فهذا من مقاصد الجهاد.

نستطيع أن نقول أيضًا من مقاصد الجهاد: حفظ النفوس -نفوس المؤمنين- والأعراض والأموال والأوطان للمسلمين، كلها من مقاصد الجهاد ونحن نجاهد أيضًا لحفظ نفوس المسلمين وأعراضهم وأموالهم وأوطانهم، نجاهد من أجل ذلك وهذا شيء محبوبٌ للنفس كل النفوس تحبه وتريده، والله -سبحانه وتعالى- شرعه لنا، فهو من الحظ الذي وافق الحق كما قال الله -تعالى-: {وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا} فحفظ نفوس المسلمين وأعراضهم وأموالهم والدفاع عنها وأوطانهم، هذا من مقاصد الجهاد.

والله -سبحانه وتعالى- قال في القرآن: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا} هذه الآية في سورة النساء.

فأمرنا الله -سبحانه وتعالى- بأن نقاتل في سبيله أي: وفي سبيل المستضعفين -في سبيله والمستضعفين-، سبيل المستضعفين كيف؟ لإنقاذهم وإخراجهم من الاستضعاف ووصَف هؤلاء المستضعفين بأنهم من الرجال ومن النساء ومن الولدان -يعني الأطفال والصغار- مستضعفين، ضعفاء مساكين تحت الاضطهاد وتحت حكم الكفار {الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ} هذه الدولة أو هذا البلد أو هذا السلطان، {مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ} الذين يظلموننا واجعل لنا يا ربي من لدنك وليًا من أهل الإسلام يتولانا {وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا} ينصرنا من لدنك وباسمك وبدينك وبحقك.

لا بد حتى يكون كل هذا مرضيًّا عند الله -سبحانه وتعالى- أن يكون تابعًا للقصد الأول، مثلًا: لو جاء إنسان يُقاتل فقط من أجل الحرية، يريد أن يكون حرًا هذا مباح لكنه ليس جهاد في سبيل الله، يجاهد من أجل الحرية بس! يعني لا نظر له إلى إقامة الدين.

الآن دخل الأمريكان إلى أفغانستان قام رجل مسلم يقاتلهم قيل له: لماذا تقاتل الأمريكان؟ قال: أنا أريد الحرية وأكره الاستعباد، هذا يقاتل من أجل الحرية، جيد؟ طيب يُقال له: أنت إذن تريد أن تقيم حكم الله وشريعة الله وتزيل الكفر والشرك وتقصد هذا وتريده وتحبه وتعمل له، يقول: لا! ممكن هو لو غلب على الأمريكان هو بنفسه يقيم الكفر، فهذا لا يجاهد في سبيل الله.

العلمانيون في فلسطين يقاتلون اليهود، العلمانيين في -منظمة التحرير الفلسطينية، منظمة فتح وغيرها- والشيوعيين -الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية وغيرها- هؤلاء يقاتلون اليهود، في فترة من الفترات كانوا يقاتلون، الآن ما يقاتلونهم لكن في السنين القديمة شوية كانوا يقاتلون من أجل الحرية، لكن هل هذا في سبيل الله؟ ليس في سبيل الله.

لكن الذي يقاتل من أجل إعلاء كلمة الله، إقامة الدين والتوحيد والشريعة وأحكام الله وينفي الكفر والشرك ويزيلها -يزيل الفتنة-، ويقصد معها الحرية ودفع الظلم ورفعه، وحفظ نفوس المسلمين والأعراض والأموال والأوطان وغيرها،

فالأوطان مثلًا من الأغراض، نحن ندافع عن أوطان المسلمين ولكن لا بد أن يكون تحت هذا المقصد حتى يكون مشروعًا محمودًا لله -عز وجل- وإلا فهو والبهائم لا فرق!

أنت عندما تأتي للبهيمة الخنزير -حاشاك- الخنزير ما يتركك تأتي إلى عشه أو محله ويدافع عن محله، هذا شيء جِبِليٌّ فطريٌ أجازَتْه الفطرة والشرائع كلها والقوانين الأرضية والسماوية، وهم يقولون هذا أيضًا الدفاع عن الأوطان وكذا، هذا ليس محمود بذاته، إنما نحن نذكره ويكون محمودًا عندما يكون مندرجًا تحت هذا المقصد الكبير.

الشهيد لا بد أن ينوي إقامة دين الله -حتى يكون شهيدًا- لكن يمكن أن يكون عمله مباح كونه يقاتل من أجل حريته ويكره الاستعباد والظلم، ويدفع الظلم عن نفسه هذا شيءٌ مباح، هل الله -سبحانه وتعالى- يُثيبه عليه حسنًا أو لا؟ المباح في حد ذاته لا ثواب عليه ولا عقاب، إنما هو بحسب النية إذا نوي به الخير فيكون مُثابًا عليه وإذا نُوي به الشر يكون معاقبًا عليه، لكن المباح في حد ذاته لا ثواب ولا عقاب فيه.

فهذا كونه إنسان يقاتل من أجل الحرية فقط، فعله مباح ولكن إذا قُتل في هذا القتال لا نسميه شهيدًا ما لم يقصد إقامة دين -سبحانه وتعالى-، ولا يكون شهيدًا في حكم الله وعند الله، والله أعلم بحاله، لكن نحن بحسب ما يظهر لنا نحكم، لكن هو في حكم الله إذا كان لا يقصد إقامة الدين لا يكون شهيدًا، لكن قد ينجو لأنه فعل فعلًا مباحًا، لا نقول أنه في النار قد يكون ناجيًا لأنه فعل فعلًا مباحًا، كأنه مات موتةً طبيعية، كأنه مات حتف أنفه، لكنه لا ينال فضل الشهداء والشهادة؛ لأنه لم يقصد إقامة الدين، هذا الذي تعطيه الأدلة والقواعد.

الذي يدافع عن نفوس المسلمين وأعراضهم وأموالهم وأوطان المسلمين لكونها أوطان المسلمين هذا شهيد في سبيل الله إذا قُتل.

بحسبه يعني، إذا كان مظلومًا والثاني ظالم وهو دَفَع الظلم وقُتل، فهذا (من قُتل دون نفسه فهو شهيد ومن قُتل دون ماله فهو شهيد ومن قُتل دون عرضه فهو شهيد) حتى هذه المسألة اللي سأل عليها الأخ يعني يمكن يدخل فيها هذا لأن هي تتقارب المسائل وتتداخل قليلًا، فيها شوي تداخل.

أنا أجبت عن الذي يقاتل بس لمجرد الحرية وخلاص! فهذا فعل فعلًا مباحًا، لكن إذا كان مسلمًا ويحب الإسلام ويريد الإسلام فهذا -إن شاء الله- من الشهداء، لكن أنا أقصد أنه إذا ما عنده هذا المقصد الكبير الأول، على أساس هذا أجبتُ عليه.

المسلمان إذا تقاتلا فلا يخلو من حالات، هي عندها عدة صور: إما أن يكون كلاهما يريدان الغلبة ونزاعهما على الدنيا، خلاف على الدنيا وتقاتلا على الدنيا فالنبي ﷺ قال: (القاتل والمقتول في النار) هذا وعيد شديد -نسأل الله العفو العافية-

(إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار) قيل: يا رسول الله هذا القاتل نعرفه -قاتل واضح يعني- فما بال المقتول؟ قال: (إنه كان حريصًا على قتل صاحبه) والحديث في الصحيحين.

وهذا الحديث أصل في هذه المسألة، ولهذا أخذ منه العلماء أنه إذا تقاتل المسلمان فأكثر تقاتلوا على الدنيا وعلى الغلبة في هذه الدنيا والملك والرياسة فهذا الوعيد متوجهٌ إليهم جميعًا -إلى الفريقين يعني- القاتل والمقتول في النار -والعياذ بالله- يعني مُعذّب بالنار، يدخل النار، هذا وعيد بدخوله النار ولكنه ليس الخلود في النار، هذا كبيرة من الكبائر -دخول أهل الكبائر-.

لكن إذا كان واحد مظلوم ظلم واضح وهذا ظالم -الثاني ظالم- جاء الظالم القوي الغالب يريد أن يأخذ مال هذا المسكين المظلوم أو يعتدي على عرضه أو نفسه فدفعه فقتله فهذا مشكورٌ ممدوح.

وذلك إن كان قد قُتل فهو في النار، وهذا إذا قُتل فهو شهيد في سبيل الله.

يمكن أن يكون مثلًا مظلومًا لأن الظالم قتله، في أفغانستان -مثلًا- جاء الأمريكان فقام رجل من أهل أفغانستان وقاتل الأمريكان ودفعهم فقتلوه، ممكن -إن شاء الله- ينال أجر أنه قُتل مظلومًا، فيدخل في هذا الوعد وفي هذا الأجر أنه قُتل مظلومًا وقتله ظالم وهو يدفع الظلم لكن لا يُسمى شهيد الذي هو شهيد المعركة لأنه؛ ما لم ينوِ ويكون في إرادته وفي محبته ونيته وقصده أن يقيم الدين وأن تكون كلمة الله العليا ما يكون شهيدًا، هذا واضح، الشهيد هو الذي ينوي ويكون قصده الأساسي وإرادته وطلبه ومحبته أن يكون الدين كله لله وأن تكون كلمة الله هي العليا وإقامة التوحيد وإزالة الفتنة -الكفر والشرك- وهذه المعاني.

هذا هو، هذا الذي يكون شهيدًا أما ما لم ينوِ ذلك، إذا كان فارغًا من هذا، خاليًا من هذا، هذا إما أنه كالميت لا أجر له؛ لأنه يفعل فعل مباح ومات قُتل، أو أحسن حالاته أنه يكون مظلومًا وله أجر المقتول ظلمًا، يعني لو إنسان عادي ليس مجاهد قُتل مظلومًا نرجو له أنه له أجر المقتول ظلمًا بس، ليس مجاهدًا، ليس شهيدًا.

أحد الحاضرين: وإذا كان الجهاد فرض عليه وما قام بالجهاد؟

الشيخ: مقصرٌ في الجهاد، مقصر ومرتكب كبيرة ما لم يكن له عذر في هذه الحالة –مثل حالة أفغانستان– لكن هذه مسألة وكونه مقتول ظلمًا مسألة أخرى، مختلفتان، فنقول: هو مقصر في الجهاد ومستحق للوعيد {إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ} ولكنه مقتولًا مظلومًا فهذه مسألة وهذه مسألة، هو من هذه الجهة هو خاسرٌ خسران أهل الكبائر، ومن هذه الجهة هو مظلوم له أجر المقتول ظلمًا، فالله أعلم بعد ذلك ما حاله في الآخرة، أمور الآخرة أمور الثواب والعقاب الكلام فيها دقيق ما نتكلم إلا بالقدر الواضح الذي قامت عليه الأدلة.

لكن الآن لو دخلَت الهند إلى باكستان، وقام كياني وجيلاني وزرداني يقاتلون الهند فهؤلاء يقاتلون من أجل وطنهم، ومن أجل دولتهم، لكن لا يقاتلون من أجل الدين بدليل أنهم هم حاكمون الآن وهم لا يقيمون الدين، بل هم يحاربون الدين أصلًا، بل هم يقيمون الكفر والشرك والفتنة والمعصية والفسوق والفجور –والعياذ بالله– يقيمون هذا ولا يقيمون الدين، فهم لا يجاهدون في سبيل الله ولا يعتبر جهادهم مشكورًا ولا جهاد في سبيل الله أبدًا.

لكن هل يعتبر مباحًا؟ مباح، الله أعلم إذا كان في سبيل الحرية وفي سبيل أنهم يدفعون ظلم الهند والظلم عن قومهم كذلك فهذا مباح، بل ممكن حتى أن يكون ممدوح محمود والذي يُقتل فيه ليس شهيدًا ولا يسمى جهادًا، شيء مباح، كافر يمارس فعلًا مباحًا يعني هم أصلًا كفار مرتدون، هم ليسوا مجاهدين أصلًا، لكن فعلهم هذا كسائر الأفعال المباحة يكون حينئذٍ هذا أحسن حالاتهم! لكن هم ليسوا مجاهدين في سبيل الله أصلًا ومن قُتل منهم فهو في النار –والعياذ بالله–؛ لأنهم كفار لا يكون أحدٌ منهم شهيدًا إذا قُتل في هذا القتال، أقصى وأحسن الحالات أنهم يفعلون فعل مباح ولكن الغالب أيضًا أنه ليس مباح، لماذا؟ لأنهم لا يقاتلون من أجل آزادي الوطن وحرية أوطانهم وحرية الناس والدفاع عن أقوامهم والناس، لا، إنما يقاتلون من أجل ملكهم ورياستهم هذا الغالب.

هذي مسائل مهمة في المقاصد يجب أن تُعرف.

هو من جهة مرتكب كبيرة ويستحق العقاب ومن جهة له أجر المقتول ظلمًا والله أعلم بحاله في النهاية.

بالنسبة لقضية الوطن، الوطن يا إخوان هذه مسألة مهمة

أجمع العلماء -رحمهم الله- من جميع المذاهب الأربعة وغير الأربعة حتى الظاهرية وغيرها -كلهم- جميع العلماء أجمعوا على أنه إذا دخل العدو ولو شبرًا -ولو شبر واحد- تعرف الشبر؟ ولو شبرًا من بلاد المسلمين فإنه يجب على المسلمين دفعه أو القيام الأقرب فالأقرب، هذا محل إجماع بين العلماء، الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية وغيرهم كلهم مجمعون على هذا المعنى، لا تدقق في الألفاظ، ألفاظ العلماء تختلف ولكن المعنى واحد.

العلماء أجمعوا على أنه إذا دخل العدو ولو شبر -نصوا على ذلك- ولو شبر واحد من أرض المسلمين أو من بلاد المسلمين فإنه يجب على المسلمين أن يدفعوه، يهبوا -المسلمون- لجهاده ودفعه وإخراجه الأقرب فالأقرب واجب عليهم، فإن عجزوا أو قصروا فعلى من يليهم، على من يليهم، إلى أن تحصل الكفاية لدفع العدو وتحرير بلاد المسلمين، هذا مهم جدًا

لكن لكي يكون الإنسان مجاهدًا في سبيل الله لا بد أن ينوي أنه يدافع عن بلد المسلمين لأنه بلد المسلمين الذي يقام فيه دين الله وشريعة الله ولأن الكافر إذا غلب على بلاد المسلمين فإنه يقيم الكفر، فهو المسلم الذي يجاهد يدفع في الحقيقة الكفر ويدفع الكفار الذين يقيمون الكفر، هذه النية لا بد أن تُستصحب حتى يكون جهادًا في سبيل الله.

أما الجهاد في سبيل الوطن مجردًا -الوطن فقط-! الآن هذا كل الأنظمة العلمانية المعاصرة والثقافة هذي الفِرْهَنْك الحديث الجديد الغربي وغيره، كلهم يعظمون الوطن، ويتكلمون عن الوطن مجردًا عن الدين والتوحيد، لا، الوطن ليس بهذا الشكل، الوطن يمكن أن نتركه إذا كفر الوطن بالله، والدولة إذا كفرت بالله نتركها.

إنما نحن إذا قاتلنا من أجل أوطان المسلمين وبلاد المسلمين نقاتل عنها؛ لأنها بلاد المسلمين يقام فيها شريعة الله ودين الله وحكم الله وترفرف عليها كلمة لا إله إلا الله فنحن عندما ندفع الكفار إنما ندفع الكفر في الحقيقة، وندفعه ونرفعه ونرده ومريدين بذلك ومستصحبين بذلك أن تكون كلمة الله هي العليا وأن يقام دين الله -سبحانه وتعالى- على أرض الله.

بلاد المسلمين يعني دار المسلمين، دار الإسلام، ودار الإسلام معناها واضح محدد عند الفقهاء، لكن بالنسبة للأندلس الآن ليس من دار المسلمين، ليست ديار المسلمين الآن في الحال يعني، لكن نحن مأمورون بإعادتها إلى بلاد المسلمين؛ لأنها كانت من دار الإسلام -جزءًا من دار الإسلام- وأخذها واستولى عليها الكفار فيجب علينا أن نجاهد من أجل إعادتها كما يجب علينا أن نجاهد من أجل إعادة كثير من البلدان الأخرى اللي كانت بلاد إسلام وندفع العدو منها.

كما يجب علينا أن نقاتل في سبيل الله حتى في البلاد التي لم يدخلها الإسلام أصلًا، يجب علينا أن نأخذها ونخضعها لحكم الإسلام، لكن هذا الوجوب يختلف عن هذا الوجوب، هذا الوجوب هو من باب وجوب جهاد الطلب وهذا من باب وجوب جهاد الدفع -والله أعلم-.

والله نعم، فرض عين علينا الآن بلاد المسلمين، الأندلس وصقلية وغيرها كأطراف من أوروبا الشرقية ووسط آسيا، وتركستان الغربية في الصين، وكثير من بلاد شرق آسيا وغيرها كانت بلاد إسلام وتحكم بالإسلام والهند نفسها أجزاء منها أو معظمها، فهذي بلاد المسلمين كانت في زمن كانت قرون ربما يحكم فيها الإسلام وشريعة الإسلام ثم أخذها الكفار فهذه يجب علينا أن نعيدها وهذا فرض على الأمة، ما لم يقم به من يكفي -ما لم تحصل الكفاية- فالجميع آثمون إلا من استبرأ، من برئت ذمته بالقيام بوسعه، استفرغ وسعه وقام بما أمكن وعجز، فهذه يجب علينا أن نعيدها إلى بلاد الإسلام، لكن المقصود ببلاد المسلمين هي البلاد التي هي دار الإسلام بالفعل إذا نزلها العدو، هذا المقصود هنا ببلاد المسلمين.

لكن حتى يكون جهادًا في سبيل الله، حتى يكون جهاد المجاهد وقتال المقاتل جهادًا في سبيل الله حقًا ويترتب عليه أجر القتال في سبيل الله والجهاد في سبيل الله؛ لا بد أن يكون دائمًا مستصحبًا لنية إعلاء كلمة الله، لا بد أن يكون مستصحبًا لهذا، يعني هذا موجود في الخلفية عنده في الباك قراوند، لا بد يعني.

ندخل إلى مسألة الردة والمرتدين -نعوذ بالله منها نسأل الله العفو والعافية والسلامة، اللهم عافنا-

الردة هي: الكفر بعد الإسلام، يعني شخص كان مسلمًا ثم خرج من الإسلام، كفر فهذا يسمى المرتد.

والمرتد: اسم فاعلٍ من ارتد يرتد فهو مرتدٌّ، مرتد هذا اسم الفاعل الذي يفعل هذا الفعل، قام بهذا الفعل فهو المرتد، وهذا الارتداد عن الدين يعني الخروج من الدين بعد أن يكون قد دخل فيه، دخل في الإسلام وثبت له عقد الإسلام

بطريقة من طرق ثبوت الإسلام سواء كان كافرًا ثم نطق بالشهادتين دخل في الإسلام، أو عمل أعمال المسلمين التي يثبت بها الإسلام له أو كان بالتبعية لأهله ووالديه ونشأ مسلمًا ثم ارتد، يعني كَفَر وخرج من الإسلام فنقول أنه ارتد، كأن إنسان مقبل على شيء ثم ارتد وتركه، كان مقبل على شيء وداخلًا فيه وموجودًا فيه ثم تركه وذهب.

وأُختير لفظ الارتداد لهذا المعنى؛ لما فيه من الشناعة من الجهة البلاغية، ارتداد وترك الشيء، انتكاس وارتداد {أُركِسوا فِيهَا} في القرآن الارتكاس والارتداد، فهذا هو الكفر بعد الإسلام أو بعد الإيمان هذي هي الردة، الإنسان الذي ثبت له حكم الإسلام بطريقة من طرق الثبوت يخرج من الإسلام ويتركه ويكفر يخرج من الإسلام، فهذا هو المرتد الذي نقول عنه ارتد يرتد ارتدادًا فهو مرتد.

كيف يخرج المسلم من دائرة الإسلام؟ وما هي الأشياء التي يخرج بها؟

إنسان ثبت له عقد الإسلام، هذا هو الإسلام –دائرة الإسلام– إنسان هنا موجود، كيف يخرج من الإسلام إلى دائرة الكفر؟ ما هي الأشياء التي يخرج بها الإنسان من دائرة الإسلام ويصير كافرًا بعد أن كان مسلمًا؟

يخرج المسلم من دائرة الإسلام إلى الكفر ويصير مرتدًا بكل فعل أو قول –كلام– أو اعتقاد –شيء متعلق في القلب– ومن جملته الشك، الاعتقاد هذا منه الشك كذلك يدخله في الاعتقاد تغليبًا وإن كان الشك ليس اعتقاد في الحقيقة.

بكل فعلٍ أو قولٍ أو اعتقادٍ يكون من شأنه أن الدليل دل على أنه كفر مخرج من الملة، يعني دل الدليل على أن هذا الفعل أو هذا القول أو هذا الاعتقاد كفرٌ مخرجٌ من الملة، لا بد أن يوجد دليل شرعي يدل على أن هذا الفعل أو هذا القول أو هذا الاعتقاد مخرج من الملة بدون عذر –ما لم يكن له عذر–

الأعذار زي المكرَه لو قال كلمة الكفر أو نحوها، فعل فِعل كفر أو قال قول كفر أو اعتقد الكفر بدون عذر، وتسمى هذه الأفعال أو الأقوال أو الاعتقادات الكفرية التي هي كفر ودل الدليل على أنها كفر تسمى نواقض الإسلام أو نواقض الإيمان، في اصطلاح العلماء يسمونها النواقض، التي تنقض الإسلام، تنقض يعني النقض بعد الإبرام ، تبرم الشيء والنقض هو حله، النقض هو الحل والفك، حبل –مثلًا– تربطه والنقض هو الحل الفك؛ ولهذا سميت نواقض التي تنقضه وتغيره وتضاده وتحله وتفكه وتزيله، نواقض الإسلام التي تزيل الإسلام وتنقضه وتذهب به.

هذه هي الأفعال كل الأفعال والأقوال والاعتقادات التي يدل الدليل الشرعي من الكتاب والسنة وما في معناهما على أنه كفر أكبر مخرج من الملة، هذي تسمى نواقض الإسلام هذه النواقض العلماء جمعوها وفصلوها ووضحوها وكل العلماء من جميع المذاهب في كتب الفقه يبوِّبون باب الردة، يسمونه باب الردة أو باب المرتدين أو باب أحكام المرتد أو باب أحكام المرتدين أسماء مختلفة وكلها شيء واحد، كلها تعبيرٌ عن بابٍ واحد لكن عبارات العلماء تختلف.

باب الردة ويذكرون فيه كثير من المسائل أنواعها وأجناسها وحتى أفرادها، بعض أفراد المسائل التي من الأقوال ومن الأفعال ومن الاعتقادات التي يكفر من يأتيها ومن يفعلها ومن يقولها ومن يعتقدها، فهذي موجودة بكتب العلماء جميعًا، الحنفية والمالكية والشافعية، الحنابلة.

باب الردة في كتب الفقه كما أن كتب الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والبيوع والأنكحة وما يتعلق بها، الجهاد والفرائض المواريث وغيرها، كذلك أيضًا يوجد باب الردة.

فهذا من الفقه، والعلماء يذكرون في هذا الباب أجناس وأنواع والكثير من أفراد الأفعال والأقوال والاعتقادات التي يصير بها المسلم كافرًا، فأنت لو ذهبتَ إلى كتب الحنفية هنا المذهب الحنفي هو المعروف صحيح؟ لو ذهبتَ إلى كتب الحنفية تجد في جميع كتب الحنفية –أنتم طلبة علم– في جميع الكتب تجد باب الردة، فمثلًا أنا عندي هنا كتاب (الفتاوى التاتارخانية) وهذا كتاب مشهور هنا من كتب الأحناف.